

1

كتاب

(٧٠)

مكارم الأخلاق

بقلم

أبي المختار خادم القراءان:

غوني أيوب الكرمسامي البجامي المنغاوي

المالكي الأشعري التجاني

المدير العام لكتاتيب دار الفرقان العالمية

الخطيب بجامع ولاية يوبي نيجيريا

goniayyubalkaramsami@gmail.com

تاريخ الإنشاء / صفر / ١٤٣٧ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل : و إنك لعلى خلق عظيم حمدا كما حمد نفسه بنفسه
سبحانه تعالى لا نحصي ثناء عليه و الصلاة والسلام على القائل : بعثت لأتمم مكارم
الأخلاق و على آله و صحبه أجمعين و بعد فقد سألتني بعض من أحسن الظن بي من
أهل جوس و هو صاحب الأخ النبيل و الصديق الزميل سيدي آدم بن مولاي الشيخ
غوني تجاني الكانمي البرنوي عن مكارم الأخلاق فما هي ؟ فأجبتة بما يقتضي المقام لما
أحاط بي من العلائق و العوائق راجيا من الله تعالى لي و له مرضاته و فضله الواسع
الكبير المبين العظيم إنه جواد كريم .

و هذا فهرست الكتابة

- تعريف " مكارم الأخلاق "
- بيان فطرية الأخلاق و أنها من تجليات الأسماء و الصفات
- القراءان و مكارم الأخلاق
- تخريج و تعليق على الأحاديث الواردة في ذكر مكارم الأخلاق
- بيان أن الأخلاق كلها له صلى الله عليه و سلم بالأصالة
- تلخيص و تحديد مكارم الأخلاق

كتبه

خديم الحضرة الغبريمة أيوب الكرمسامي ذو الحجة ١٤٣٦ هـ

تعريف مكارم الأخلاق

قال ابن فارس في مقاييس اللغة : **الْحَاءُ وَاللَّامُ وَالْقَافُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا تَقْدِيرُ الشَّيْءِ، وَالْآخَرُ مَلَأَسَةُ الشَّيْءِ.**

قلتُ : من الأصل الأول أخذ الخلق بفتح و سکون و هو إنشاء الشيء و صنعه كما قال تعالى : **(وخلق كل شيء فقدره تقديرا)** , و منه الخلق بضم الحاء و اللام و هو السجية و جمعه أخلاق و الأول للخلق الظاهر و الثاني للخلق الباطن لذا صار جبليا و فطريا كما سيأتي و لا يتغير إلا بعارض قوي أو بريضة شاقة .

و منه قوله تعالى : **(و إنك لعلی خلق عظیم)** , و منه أيضا قولهم خلیق بكذا أي جدير به و منه الخلق بفتح و سکون بمعنى الكذب أو اختراعه كما قال تعالى : - **إن هذا إلا خلق الأولین علی قراة أبي عمرو و ابن كثير و الكسائي و قوله تعالى : و تخلقون إفكا و المنصوب مصدر معنوي علی باب قعد جلوسا أي و تكذبون إفكا.**

و يطلق الخلق علی الحمود و غیر الحمود لكن بتقييد و علی الثاني حمل بعضهم قراءة الجمهور **إن هذا إلا خلق الأولین و الصحيح أنه علی معنى القراءة الأولى .**

و مما يستدل به علی ذلك حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **« لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضيت منها آخر »**. رواه مسلم فذكر لها الخلق المكروه و المرضي

و أما المكارم فهي جمع مكرم أو مكرمة كمجزرة مجازر و مطبعة مطابع و محرم محارم و مكارم الأخلاق عظامها و أشقها على الناس فعلى هذا أنها أخص من مطلق الأخلاق أي ليس كل خلق يُعدُّ من مكارم الأخلاق إما أن يراد بها الأخلاق بعينها

دون أخرى و إما أن يراد بها الأخص من كل مسمى الخلق فالصبر مثلا من الأخلاق و عديم النظير منه و هو الذي يضرب به المثل كصبر نبي الله أيوب - يُعَدُّ من مكارم الأخلاق .

و هذا الأخير هو الصحيح عندي و يؤيده المأخذ اللغوي السابق ذكره .
لكن يخالفه صنيع الذين صنفوا في مكارم الأخلاق كالدارقطني و ابن أبي الدنيا و الخرائطي و الطبراني و عندهم أن مكارم الأخلاق يقابلها مساوي الأخلاق .
فعلى هذا أن الأخلاق كلها من المكارم ولذا صنف الخرائطي كتاب مكارم الأخلاق ثم صنف كتاب مساوي الأخلاق .

و عن أبي هريرة، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَنْ يَنَالَ عَبْدٌ صَرِيحَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَصِلَ مِنْ قَطْعِهِ، وَيَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيَغْفِرَ لِمَنْ شَتَمَهُ، وَيُحْسِنَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ»

و الصلة و العفو و الغفران و الإحسان بلا تقييد من الأخلاق على القول الأول و لكن صلة من قطع و العفو عن ظلم و الغفران لمن شتم و الإحسان إلى من أساء - من مكارم الأخلاق .

و الشاكر من أهل الأخلاق و الشكور من أهل مكارم الأخلاق لما في فعول من معنى المبالغة قال تعالى : (إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا) و في الصحيح مرفوعا أفلا أكون عبدا شكورا .

و من هنا عرفنا أن الفاعل في قوله تعالى : (إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا) بمعنى فعول لقرينة المقام .

و أما على القول الثاني فكلها من مكارم الأخلاق فلا يرد عليه هذه الفروق السابقة .

ثم اعلم أن الأخلاق تتفاوت فالسخي عند الكريم بخيل و الحليم لا يرى للصابر صبيرا ألبتة فلذا أن الدرجة العليا من الصبر و هي صبور يقارب الحليم فلذا لا يقال حالم و حليم كما يقال صابر و صبور . قال تعالى في الأسخياء : (و لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك و لا تبسطها كل البسط فتتعد ملوما محسورا) فعقب بعلة النهي عن بذل الكل و هو قعوده بعد ذلك ملوما محسورا فمن وجدت فيه هذه العلة فليبدل ما قدر وإلا فليبدل الأكثر أو كلا , و من ذلك أيضا قوله تعالى (و الذين إذا أنفقوا لم يسرفوا و لم يقتروا و كان بين ذلك قوام)

و قال في الكرماء : (و يؤثرون على أنفسهم و لو كان بهم خصاصة أي يفضلون غيرهم على أنفسهم من عظم كرمهم , فالسخي يقابله البخيل و الكريم يقابله اللئيم فالبخيل عند اللئيم سخي و السخي عند الكريم بخيل سبحان من أودع الأسرار في خلقه رب العزة و الجبروت .

على أن هناك أخلاقا لا تكون أبدا إلا من المكارم حتى على القول الأول و هي التي لا يتخلق بها إلا الخواص ككظم الغيظ و التعفف و العفو و الحلم كما سبق قريبا .
و خلاصة القول : أن الأخلاق تعني الانسلاخ من البشرية التي خلق صاحبها عليها فلذا أصبحت نادرة و شاقة قال تعالى : (إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا و إذا مسه الخير منوعا) فتبين بهذه الآية أن الإنسان مجبول على الجزع و البخل طبعاً و الصبر و البذل إنسلاخ من البشرية .

و أن صاحب مكارم الأخلاق لا يكون مع هواه لأن النفس تدعو إلى خلاف الأخلاق ألا ترى أنها تدعو إلى الانتقام دائما ممن ظلمها و العفو الذي هو من الأخلاق خلاف الانتقام .

و هذا - مخالفة الأخلاق لهوى النفس - من الأسباب التي جعلت الأخلاق من مباحث علم التصوف .

ثم اعلم أنه لا يطلق على أعمال البدن "اسم الأخلاق" إلا إذا كانت عادة تعود عليها أو كانت شاقّة تأباه النفس بطبيعتها الدنية و لا يقدر فعل مثلها اللثام و الأردال .

و بيان ذلك أن الصوم لا يُعدّ من الأخلاق و كذلك قيام الليل و التهجد و لكن إذا اعتادهما بحيث صار الصوم و التهجد له ديدنا و عادة لن يقدر على مفارقتها عدّ ذلك من الأخلاق .

و من أصرح الدلالة على ما قلنا قول جبريل عليه السلام " في أم المؤمنين حفصة راجعها فإنها صوامة قوامة "

و من الأعمى الظاهرة التي تُعدّ من مكارم الأخلاق : فك العاني و عتق الرقبة و حسن المعاملة و الإنفاق و الجود و الكرم .

بيان فطرية الأخلاق

اعلم أن الخصال و الأخلاق من فطرة الله التي فطر الناس عليها في أول الأمر فمن جبل على الصبر سهل عليه الصبر و التذّب به كما أن الذي فطر على الانتقام و الجفاء لا يبغى لهما بدلا و البخيل ليس ثم شيء أحب إليه من البخل فلو حاول قصارى جهده أن يبذل لما قدر , و السخي حبيب إليه السخاء فلأن يعطي طعامه للآخر أحب إليه من أن يأكله هو و هكذا .

و لا تتغير خصلة مذمومة بأخرى محمودة إلا بمرشد خبير بعلاج أمراض القلوب و بريضة شاقة و ذلك كتغيير البخل بالسخاء أو الجفاء بالحلم لأن ذلك يشبه تغيير جلد الأسود بجلد آخر أبيض فما ثم فرق إلا أن هذا خلق ظاهر و ذاك خلق باطن فتنبه .

وفي هذا المعنى قال مولانا صاحب الوقت :-

ولست تسلم من الآفات إلا بشيخ عارف تواتي

و ليشكر الله تعالى كل من رزق سجايا محمودة من الأخلاق كالشكرو الصبر و العفة و الإحسان و الجود و الحلم و غير ذلك و ليعلم أن الله تعالى تجلى عليه باسمه الصبور و الشكور و الحلیم فصارت هذه الأخلاق له أوصافا فطرية و لو تجلى عليه باسمه المنتقم و المانع و الضار لكان كذلك .

قال تعالى في حق نبيه إسماعيل عليه السلام : (فبشرناه بغلام حلیم) و قال : أيضا (إننا نبشرك بغلام حلیم) و الله هو الحلیم العليم و قال في حق يوسف عليه السلام : - (قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم) و الله هو الحفيظ العليم . فالأخلاق قبل التجلي صفات و أسماء و بعده تسمى أخلاقا و لله المثل الأعلى و له الأسماء الحسنی سبحانه و تعالى .

القرءان و مكارم الأخلاق

و القرآن الكريم كله خلق لأنه دعوة إلى تجنب الدناءة و الرذيلة أو إلى الكرم و الفضلية فمن هذا الوجه صحت كلمة السيدة عائشة الشهيرة " كان خلقه القرآن " و نشير هنا إلى طرف من تعاليم القرآن السامية و مما جاء فيه من الأخلاق العالية و نقول :

- منها قوله تعالى : (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) و سيأتي تفسيرها و بيانها بعد إن شاء الله و قوله تعالى : فَسْتَبْصِرْ وَيُبْصِرُونَ بِأَبْصَارِكُمُ الْمَفْتُونُونَ إشارة إلى عاقبة المتصف بالفضائل و المتصف بالأرذائل فقال: (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ) في الأول (وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) في الثاني
 - ومنها قوله تعالى : (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ) ففيها دلالة على أن الأخلاق فطرية و أنها فضل من الله و رحمة .
- و قوله : (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) نفى عنه الوصفين لأن لو حرف امتناع لامتناع كما فسرهما سيويه في الكتاب و تأتي غالبا في محل الأدب مع الأنبياء كقوله تعالى: (ولو تقول علينا بعض الأقاويل) إشارة إلى أن التقول لم يقع و حاشاه كظائرها من أدوات الشرط في هذا المحل كقوله : أفان مات أو قتل أو أفان مت فهم الخلدون إعلاما بأن الموت و القتل لم يقع كل منهما و قد أساء الأدب معه صلى الله عليه و سلم من لم يوفق إلى معرفة هذا السر . و ذكر في قوله : فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ من مكارم الأخلاق : العفو والمشورة و التوكل.

- منها قوله تعالى: **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا**

و هذه الآية من أجمع آيات الأخلاق إذ تأدية الأمانات و العدل بين المخلوقات عليهما قوام الأمر كله و ما أحوج الناس إليهما في هذا الزمن المليء بالخيانة و الجور و الغدر إلا من رحم الله .

- منها قوله تعالى: **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .**

و قد جاء في تفسير ابن كثير ما نصه : " وقال سعيد عن قتادة: قوله: **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ** الآية، ليس من خُلق حسن كان أهل الجاهلية يعملون به ويستحسنونه إلا أمر الله به، وليس من خلق سيئ كانوا يتعايرونه بينهم إلا نهى الله عنه وقدم فيه. وإنما نهى عن سفاسف الأخلاق ومذامها. قلت: ولهذا جاء في الحديث: **"إن الله يحب معالي الأخلاق، ويكره سفاسفها"** اهـ كلام ابن كثير و سيأتي تخريج هذا الحديث الذي أورده هنا رحمه الله تعالى . و العدل مأمور به حتى للأعداء والكافرين كما سيأتي في آية أخرى و الإحسان للإنس و الإحسان للجن و الإحسان للحيوانات و للشجر و لكل شيء فإن الله كتب الإحسان على كل شيء كما في الحديث و قوله : **و إيتاء ذى القربى للاعتناء و إلا فإن من الأخلاق إيتاء غير المسلمين بشرطه كما قال تعالى : لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم و تقتسطوا إليهم إن الله يحب المتقسطين .**

- ومنها قوله تعالى : **وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .**

ما أحسن هذه الأخلاق التي يدعو البشرية إليها كتاب الله : الاحتفاظ بمال اليتيم حتى يبلغ و توفية الكيل و الميزان بالعدل , و العدل في القول و الوفاء بالعهد . و إنما قيد العدل هنا بالقول لكثرة وقوع الجور و التدليس و التلبيس و التزوير و الإسراف فيه فالعدل و إن كان مطلوباً في كل شيء فهو إلى القول أحوج و لا سيما في هذا العصر المأسوف .

- ومنها قوله تعالى : **وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** و قوله تعالى : **وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ آلَا**

تَعَدُّوا اَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ
فما أعظم شأن كتاب الله عز و جل ! و ما أعدل له ! حيث يأمر المؤمنين بكف العدوان عن المشركين رداً للفعال و العدل لهم بدلا منه و يأمرهم بالتعاون على

أعمال البر و التقوى و ينهاهم عن التعاون على الإثم و العدوان

و أين المسلمون اليوم من هذه التعاليم السامية ؟ و شأنان : قرأ شعبة و ابن عامر بإسكان النون و غيرها بالفتح و معناه " بغض قوم " و المراد بهم المشركون كما في سبب نزول الآية .

- ومنها قوله تعالى : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا**

فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلُوتُوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرًا .

انظر يا أخي المسلم تعاليم القرآن ثم اعجب مما آلت إليه أحوال المسلمين اليوم
من المخالفات , هم في واد و القرآن في واد آخر ! ردّد يا أخي قوله : و لو
على أنفسكم ! أو الوالدين !! و الأقربين !!! ليكن هؤلاء مع الخصوم
الأبعدين سواء ما لم يكن الحق معهم , و ليكن الغني و الفقير سواء ! و جنب
يا أخي الهوى فإنها رأس كل شر و قرين الشيطان .

● و منها قوله تعالى : الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظِ
وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ

و الإنفاق في السراء من الأخلاق الكريمة بلا ريب و لكن الإنفاق في الضراء
أعظم منه , و كظم الغيظ دفعه بقوة رغما لأنف الشيطان

● قال تعالى : خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ () وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ
مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

● و قال في أخرى وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا
الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ () وَمَا يُلَاقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا
يُلَاقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ () وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ
هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ .

و بكظم الغيظ تقهر الشيطان و به تجزئ السيئة بالحسنة و به تنقلب العداوة

إلى المحابة

و كظم الغيظ و إن كان أخطر من الصبر إلا أنه لا يتجاسر إليه إلا عن طريق الصبر
 فإذا حنت النفس إلى كظم الغيظ و حال بينها و بينه داعية الشيطان فالسلاح و
 العلاج و هما الاستعاذة قال تعالى : **وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ**
إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . و في البخاري : **عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا مَعَ**
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجُلَانِ يَسْتَبَانِ فَأَحَدُهُمَا أَحْمَرٌ وَجْهُهُ وَأَنْتَفَحَتْ أَوْدَاجُهُ فَقَالَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّيَّيْ لَأَعْلَمَ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ لَوْ قَالَ أَعُوذُ
بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ فَقَالُوا لَهُ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
تَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَقَالَ وَهَلْ بِي جُنُونٌ .

● و منها قوله تعالى : **وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ**
إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ
بِهِمْ خِصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

فوصف الأنصار برأس الأخلاق : الإيمان فلا خلق لمن لا إيمان له فإن وقع
 ذلك فإنما هو بالمصادفة كما قال في الزينة هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا
 خالصة يوم القيامة و من ثم أخطأ كل من أطلق لسانه على بعض الكفار
 بالمدح لما ظهر منهم من البذل أو الفداء و هو لا يدري أن ذلك لا يجدي شيئاً
 و إليه أشارت آية البقرة : **كَالَّذِي يَنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ**
اليوم الآخر فالإنفاق من الأخلاق و لكن لا يعدّ منها مع الرثاء و نفي الإيمان
فلئندبر هذا المحل فإنه هام جداً .

ثم ثنى بذكر حمل الكلّ الذي تتمثل في الضيافة التي تأباه النفس الأمارة
 إذ هي تتراح دائماً إلى التهلع بطبيعتها كما تقدم .

و الضيافة خلق سام قلّ من يتخلق به خصوصاً في هذا العصر الذي تمتلئ قلوب المسلمين بالبخل و الشح فيا حسرتهم و يا ليتهم !!
 ثم ثلث بذكر خلق آخر للأنصار و هو استحبابهم لإخوانهم المهاجرين ما يحبون لأنفسهم . قال الشوكاني في فتح القدير عند قوله تعالى **وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً لِّأَيِّ شَيْءٍ** : لا يجد الأنصار في صدورهم حسداً ، وغيظاً ، وحرارة **{ مِمَّا أُوتُوا }** أي : مما أوتي المهاجرون دونهم من النفيء ، بل طابت أنفسهم بذلك . وفي الكلام مضاف محذوف ، أي : لا يجدون في صدورهم مسّ حاجة أو أثر حاجة ، وكلّ ما يجده الإنسان في صدره مما يحتاج إليه فهو حاجة .
 وكان المهاجرون في دور الأنصار فلما غنم النبي صلى الله عليه وسلم بني النضير دعا الأنصار ، وشكرهم فيما صنعوا مع المهاجرين من إنزالهم إياهم في منازلهم وإشراكهم في أموالهم .

بل همة الصحابة أعلى من ذاك حيث أنهم **{ يُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ }** أي يؤثرون المهاجرين على أنفسهم ولو أدى بهم الإيثار إلى خصاصة و هي الحاجة الماسة كالجوع المفرط .

و من معالي الأخلاق : الوقاية من شح النفس لأنه من الهوى بل هو هي قال طاووس : البخل أن يبخل الإنسان بما في يده ، والشح أن يشح بما في أيدي الناس ، يجب أن يكون له ما في أيديهم بالحلال والحرام لا يقنع .
 قلت : هذا هو حال جُلّ الناس اليوم إلا من رحم الله و قد كره الله الشح إلى الصحابة كما كره إليهم الكفر و الفسوق و العصيان .

- و منها قوله تعالى : **وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا () وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ()**

وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا إِلَىٰ قَوْلِهِ
 تَعَالَىٰ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا
 لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا () أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْعُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ()
 خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا

و حاصل ما ذكره التنزيل في هذه الآيات من مكارم الأخلاق لمن سماهم بعباد الرحمن هي :-

- التخلي عن الرذائل و أصحابها ظاهرا و باطنا و إليه أشار بقوله "يمشون على الأرض هونا قال الشوكاني في فتح القدير نقلا عن ابن عطية : و يشبه أن يتأول هذا على أن تكون أخلاق ذلك الماشي هونا مناسبة لمشييه ، و أما أن يكون المراد صفة المشيء وحده ، فباطل ، لأنه رب ماش هونا رويداً ، وهو ذئب أطلس اهـ. و هذا بخلاف المتصفين بمحاسن الظاهرة و أفئدتهم خاوية ، مليئة بالهوى و الشهوة و الشر و الغدر و النفاق .
- تحمل أذى الجاهل و السفية فيتعاملون معه بنقيض معاملته بالحلم و السلام فيا له من خلق عظيم ! قال تعالى : و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ، و السلام هنا من التسلم بمعنى التبرئ لا من التسليم كما هو المتبادر .
- ملازمة عتبة العبودية طورا ساجدا و تارة راكعا و أخرى ذاكرا يقطع وقته بسيف المراقبة .
- اللجوء إلى الله بالتبتل و الابتهاال خوفا و طمعا ليصرف عنهم الله العذاب و يجعلهم من أهل الفضل و الرحمة .
- القصد في الإنفاق و تجنب الإسراف و التبذير لأن التبذير من الدناءة التي تأباها الأخلاق .

- تجريد التوحيد و الفرار من الشرك بجميع أنواعه فلا يلتفتون إلى غير الله قلبا و قالبا حسا و معنى ظاهرا و باطنا في السراء و الضراء وفي العسر واليسر
- تجنب القتل حسا و معنى فمن فرط في أمر غيره فقد أفرط في قتله من حيث لا يشعر فهذا معنى القتل باطنا قال تعالى و لكم في القصاص حياة .
- التحجب من عوار الزنى بجميع أنواعه زنى العين و السمع و البصر و القلب و اليد و الرجل كما ورد في حديث أبي هريرة في صحيح مسلم مرفوعا إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزَّيْنِ أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ فزَيَّنِ الْعَيْنَيْنِ النَّظْرَ وَزَيَّنِ اللِّسَانَ النَّطْقَ وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهَى وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ ,
- فما أبعد من اتصف بشيء من ذلك من الأخلاق , و أما الزاني بفرجه فلا يعدّ من البشر إلا من تاب .
- التوبة إلى الله تعالى من معالي الأخلاق فيا لها من خصلة لو اتصف بها أهل الأرض لأكلوا من فوقهم و من تحت أرجلهم .
- الفرار من شهادة الزور و قول الزور لأن الكذب و التزوير من طبائع الأردال لا يتفق شيء منهما مع الأخلاق .
- الإعراض عن اللغو فهو أعم من الزور و اللغو باطل و الباطل لا يتفق مع الفضائل و الأخلاق . عن ابن ميسرة قال: بلغني أن ابن مسعود مر بلهو معرضا فلم يقف، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لقد أصبح ابن مسعود وأمسى كريما" . ثم تلا إبراهيم بن ميسرة: { وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا } رواه ابن عساكر

○ الخضوع لمواعظ القرآن سمعا و طاعة و تدبرا و عبرة فهذا من أعظم أخلاق عباد الرحمن و هو رأس كل خير فمنه اقتبس أهل الله الهدي القرآني النبوي

○ الاهتمام بإصلاح الأسرة و الذرية تحت الشريعة السمحة لخدمة الأمة .

و إضافتهم إلى اسمه " الرحمن " إشارة إلى أنهم من أهل الرحمة الذين يستحقونها

بمحض الفضل بسبب اتصافهم بهذه الصفات السامية الكريمة فالآية تشعر أن

تجنب الإثم و الشر من الأخلاق كالاتصاف بالخير كما سبقت الإشارة إلى ذلك

هكذا كان القرآن يعلمنا كيف نتحلى بمكارم الأخلاق من أوله إلى آخره و كيف نتخلى عن الرذائل فعن سعد بن هشام قال: سألت عائشة فقالت: أخبريني يا أم المؤمنين - عن خُلق رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقالت: أتقرأ القرآن؟ فقالتُ: نعم. فقالت: كان خلقه القرآن رواه الحاكم وقال : على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي

و الحديث يدل على أن القرآن كله خلق والمُخلق كله لخير البرية كما قال تعالى : قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا فالقرآن رسول و الرسول قرآن من حيث هو خلقه - عليه الصلاة والسلام - .

تخريج الأحاديث الواردة في ذكر مكارم الأخلاق

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّمَا بَعثت لأتمم مكارم الأخلاق. رواه البزار و البيهقي و الحاكم و سيأتي التعليق عليه في محله .
- عن عدي بن حاتم ، قال : قلت : يا رسول الله ، إن أبي كان يصل الرحم قال وذكر مكارم الأخلاق فقال : « إن أباك أراد أمرا فأدركه " رواه أحمد
- عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: سئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ اسْتِفْرَاضِ الْحَمِيرِ وَالْحَنْزِرِ، فَقَالَ: "سُبْحَانَ اللَّهِ، إِنَّمَا هِيَ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، خُذِ الصَّغِيرَ وَأَعْطِ الْكَبِيرَ، وَخُذِ الْكَبِيرَ وَأَعْطِ الصَّغِيرَ، وَخَيْرُكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً" رواه الطبراني في الكبير ،
- و الحمير شراب من العصير و قوله : خذ الصغير ... و خذ الكبير أي خذ أيهما شئت و أعطه الآخر .
- عن أنس بن مالك قال دخل عليه قوم يعودونه في مرض له فقال يا جارية هلمي لأصحابنا ولو بسرأ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول :
- مكارم الأخلاق من أعمال الجنة رواه الطبراني في الأوسط
- عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم إن الله بعثني بتمام مكارم الأخلاق و كمال محاسن الأفعال رواه في الأوسط و البغوي في شرح السنة

○ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ الْمَخْزُومِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ،

قَالَ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ ، وَيَكْرَهُ دَقِيقَهَا وَسَفْسَافَهَا رواه ابن وهب في جامعه

○ و رواه الطبراني في الكبير بلفظ " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَعَالِي الْأُمُورِ وَأَشْرَافَهَا ، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا " . عن الحسين بن علي عليهما السلام مرفوعا

كذا جاءت في هذه الرواية سفساف جمع سفساف قال ابن الأثير في النهاية : السفساف الأمر الحقيز والردىء من كل شيء وهو ضد المعالي والمكارم وأصله ما يطير من غبار الدقيق إذا نُحِل والتراب إذا أثير .

○ و في رواية الشاشي في مسنده عن طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ ، وَيُحِبُّ مَعَالِي الْأَخْلَاقِ ، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا ، وَإِنَّ مِنْ تَعْظِيمِ جَلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ثَلَاثَةٍ : ذِي الشَّيْبَةِ فِي الْإِسْلَامِ ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَلَا الْجَافِ عَنْهُ ، وَذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ . و رواه ابن أبي شيبه في المصنف عن عبيد الله بن كرين مختصرا .

○ و روى البيهقي عن طَلْحَةَ بْنِ كَرِينِ الْخُزَاعِيِّ مرسلا بلفظ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَرِيمٌ يُحِبُّ مَعَالِي الْأَخْلَاقِ وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا .

○ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا ، وَلَا مُتَفَحِّشًا ، وَكَانَ يَقُولُ : إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا . رواه البخاري و أحمد

قال ابن الأثير : و الفاحش ذو الفحش في قوله و فعاله و المتفحش يتكلف ذلك و يتعمده ، و كلاهما خلاف الأخلاق

○ و في رواية لأحمد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ألا انبئكم بخياركم قالوا بلى يا رسول الله قال خياركم أطولكم أعمارا وأحسنكم أخلاقا و في رواية له خيركم إسلاما أحاسنكم أخلاقا إذا فقهوا

○ عن أبي ذر ان النبي صلى الله عليه و سلم قال له : اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن رواه أحمد و الترمذي و البزار و الحاكم فقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه .

و قوله : خالق الناس أي فلتكن معاملتك معهم بخلق حسن لا فرق في ذلك بين الكافر و المسلم لعموم ذكر " الناس "

○ روى البيهقي في السنن الكبرى عن حَرْشَةَ بْنِ الْحَرِّ قَالَ : شَهِدَ رَجُلٌ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِشَهَادَةٍ فَقَالَ لَهُ : كَسْتُ أَعْرِفُكَ وَلَا يَضُرُّكَ أَنْ لَا أَعْرِفُكَ أَنْتَ بِمَنْ يَعْرِفُكَ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : أَنَا أَعْرِفُهُ قَالَ : بِأَيِّ شَيْءٍ تَعْرِفُهُ؟ قَالَ : بِالْعَدَالَةِ وَالْفَضْلِ . فَقَالَ : فَهُوَ جَارُكَ الْأَدْنَى الَّذِي تَعْرِفُ لَيْلَهُ وَنَهَارُهُ وَمَدْخَلُهُ وَمَخْرَجُهُ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَمَعَامِلُكَ بِالْدِينِ وَاللَّذِينَ يَلْتَمِسُونَكَ عَلَى الْوَرَعِ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَزَيْدُكَ فِي السَّفَرِ الَّذِي يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : كَسْتَ تَعْرِفُهُ ثُمَّ قَالَ لِلرَّجُلِ : أَنْتَ بِمَنْ يَعْرِفُكَ .

رواه ابن أبي الدنيا و ابن وهب في جامعه و البيهقي في شعب الإيمان هكذا موقوفا .

و بهذه الوسائل التي ذكرها سيدنا عمر رضي الله عنه تُعرَف أخلاق الناس وهي أن تسأل جاره أو من يتعامل معه مالياً و تجارياً أو من سافر معه و لو مرة لأن السفر مزلة أقدام الرجال و بهذه الأمور غالباً تتبين حقائق الناس.

○ عَنْ عَمْرٍو بْنِ عَبْسَةَ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ: مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: " الصَّبْرُ وَالسَّمَاحَةُ، وَخُلُقٌ حَسَنٌ . رواه البيهقي في شعب الإيمان

○ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟ " قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " صِلْ مَنْ قَطَعَكَ، وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ، وَاعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ " رواه البيهقي أيضا في شعب الإيمان

○ عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال يا سبحان الله ما أزهّد كثيراً من الناس في خير عجباً لرجل يجيئه أخوه المسلم في الحاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً فلو كان لا يرجو ثواباً ولا يخشى عقاباً لكان ينبغي له أن يسارع في مكارم الأخلاق فإنها تدل على سبيل النجاح فقام إليه رجل فقال فداك أبي وأمي يا أمير المؤمنين أسمعته من رسول الله

قال نعم وما هو خير منه لما أتى بسبايا طيء وقفت جارية حمراء لعساء ذلفاء عيطاء شماء الأنف معتدلة القامة والهامة درماء العين خدلة الساقين لفاء الفخذين خميصة الخصرين ضامرة الكشحين مصقولة المتنين قال فلما رأيتها أعجبت بها وقلت لأطلبن إلى رسول الله يجعلها في فيئي فلما تكلمت أنسيت جمالها لما رأيت من فصاحتها فقالت يا محمد إن رأيت أن تخلى عنا ولا تشمت بي أحياء العرب فإني ابنة سيد قومي وإن أبي كان يحمي الذمار

وينفك العاني ويشبع الجائع ويكسو العاري ويقري الضيف ويطعم الطعام
وينفسي السلام ولا يرد طالب حاجة قط أنا ابنة حاتم طيء فقال النبي يا
جارية هذه صفة المؤمنين حقاً لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه خلوا عنها
فإن أباهما كان يجب مكارم الأخلاق والله يجب مكارم الأخلاق فقام أبو بردة
بن دينار فقال يا رسول الله! الله عز وجل يجب مكارم الأخلاق فقال رسول
الله (والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة أحد إلا بحسن الخلق). رواه البيهقي
في دلائل النبوة

و هذا الحديث يثبت ما ذكرناه آنفاً : أن الكافرين لا يوصفون بالأخلاق لأنها
صفة المؤمنين حقاً كما قال صلى الله عليه و سلم .

○ عن جابر : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال إن من أحبكم إلي
وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً وإن أبغضكم إلي وأبعدكم
مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون قالوا
يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون ؟ قال المتكبرون رواه
الحاكم

و الثرثثرون : هم المتوسّعون في الكلام من غير احتياطٍ واحترازٍ . وقيل : أراد
بالمتشدّق : المستهزئ بالناس يُلوى شدقة بهم وعليهم (النهاية في غريب
القرءان)

○ و قد جاء في قصة إسلام رفاعة بن رافع قال فعرض علينا الإسلام و قال :
من خلق السماوات و الأرض و الجبال ؟ قلنا : خلقهن الله قال : فمن
خالقكم ؟ قلنا : الله قال : فمن عمل هذه الأصنام التي تعبدونها ؟ قلنا :
نحن قال : فالخالق أحق بالعبادة أم المخلوق فأنتم أحق أن تعبدكم و أنتم

عملتموها و الله أحق أن تعبدوه من شيء عملتموه و أنا أدعو إلى عبادة الله و شهادة أن لا إله إلا الله و إني رسول الله و صلة الرحم و ترك العدوان بغضب الناس قلنا : لا و الله لو كان الذي تدعو إليه باطلا لكان من معالي الأمور و محاسن الأخلاق . رواه الحاكم و الترمذي أيضا

○ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- « أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا ». رواه أبو داود و للترمذي عنه بلفظ أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم وخياركم لنسائهم خلقا قال وفي الباب عن عائشة و ابن عباس .

○ عن عائشة : قالت قال رسول الله صلى الله عليه و سلم إن أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وألطفهم بأهله رواه الترمذي أيضا و هو الحديث الذي أشار إليه

○ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا ، وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ . رواه ابن ماجه

○ عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّهُ قَالَ : كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا ، قَالَ : فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْبَرُ ؟ قَالَ : أَكْثَرُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا ، وَأَحْسَنُهُمْ لِمَا بَعْدَهُ اسْتِعْدَادًا ، أَوْلَيْكَ الْأَكْيَاسُ . رواه ابن ماجه أيضا

○ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْحُسَيْنِ عَنْ كَعْبِ بْنِ عَجْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى خَيْرِ أَخْلَاقِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ؟ مَنْ عَفَا عَمَّنْ ظَلَمَهُ ، وَأَعْطَى مِنْ حَرَمِهِ ، وَوَصَلَ مَنْ قَطَعَهُ » رواه الطبراني في الكبير

- عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَصَلْتَانِ مِنْ أَخْلَاقِ الْعَرَبِ وَهُمَا مِنْ عَمُودِ الدِّينِ، تُوشِكُونَ أَنْ تَدْعُوهُمَا». قِيلَ: وَمَا هُمَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْحَيَاءُ، وَالْأَخْلَاقُ الْكَرِيمَةُ» رواه ابن أبي الدنيا
- و روى عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «الصَّبْرُ وَالسَّمَاحَةُ». قُلْتُ: فَأَيُّ الْإِيمَانِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «خُلُقٌ حَسَنٌ»
- و روى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ أَرَادَ سَفَرًا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي قَالَ اعْبُدِ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي قَالَ إِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي قَالَ : واستقم وليحسن خلقك

- وروى عنه قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكثِرُ الدُّعَاءَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الصِّحَّةَ وَالْعَافِيَةَ وَحَسْنَ الْخُلُقِ

- عن معاذ بن جبل قال :آخر ما أوصاني به رسول الله صلى الله عليه و سلم حين وضعت رجلي في الغرز أن قال أحسن خلقك للناس يا معاذ بن جبل رواه مالك

- قَالَ أَبُو ذَرٍّ لَمَّا بَلَغَهُ مَبْعَثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لِأَخِيهِ أَرْكَبْ إِلَيَّ هَذَا الْوَادِي فَاسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ فَرَجَعَ فَقَالَ رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ رواه البخاري معلقا .

- عَنْ عَائِشَةَ رَحِمَهَا اللَّهُ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ « إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ ». رواه أبو داود
- عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ ». رواه أبو داود و الترمذي

- عن أبي هريرة قال : سئل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن أكثر ما يلج الناس به النار فقال إلا جوفان الفم والفرج وسئل عن أكثر ما يلج الناس به الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم حسن الخلق رواه أحمد
- عن أسامة بن شريك قال قالوا: يا رسول الله ما أفضل ما أعطي المرء المسلم قال: "حسن الخلق" رواه ابن حبان
- عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إن من كمال الإيمان حسن الخلق. رواه البزار
- و هذه هي الأحاديث التي وردت في ذكر الأخلاق و فضائلها و سندكر ما جاء في تفاصيل هذه الأخلاق في محلها مُخْلِطًا مُخْلِطًا إن شاء الله تعالى .

بيان أن الأخلاق كلها

لرسول الله صلى الله عليه و سلم بالأصالة

و من أصرح الدلالة على أن الأخلاق كلها بالأصالة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حديث سعد بن هشام قال: سألت عائشة فقلت: أخبريني يا أم المؤمنين - عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقالت: أتقرأ القرآن؟ فقلت: نعم. فقالت: كان خلقه القرآن رواه مسلم

و وجه الدلالة أن القرآن كلام الله القديم فهذا واضح و الأمر الآخر أن الأخلاق إنما اقتبست من مشكاة النبوة .

و معالى الأخلاق التي اتصفت بها البشرية إنما هي من بقايا تعاليم النبوة و آثارها بعد انقراضها لأن البشر حيوانات ناطقة فانقلبت إلى البشرية بتأديب الأنبياء و كان صلى الله عليه وسلم سيد الأنبياء و نبيهم و ممدهم و هم عنه نائبون. ألا ترى أن عادة العرب قبل الإسلام عادة حيوانية مع اتصافهم بمعالى الأخلاق تارة فدل ذلك على أن هذه الأخلاق من بقايا آثار النبوة التي انقرضت و بعث صلى الله عليه وسلم لإتمامها أي بتحويل تلك العادات الحيوانية إلى الأخلاق العالية و لذا قال : **جئت لأتمم مكارم الأخلاق** يعني والله أعلم لأتمم ما لم تعلمه البشرية المنقرضة و من وجه آخر أن أخلاق البشرية كلها بالنسبة إلى خلقه العظيم كالرذائل, فالحسنة عند الآخر قد تكون سيئة لدى البعض الآخر فحسنت الأبرار سيئات المقربين كما تقرر في التصوف .

و لذا قال أنس : **كان رسول الله صلى الله عليه و سلم أحسن الناس خلقا** و الحسن قد يكون قبيحا إذا قورن مع الأحسن, و قد سبق نحو هذا عند حديثنا عن الكريم و السخي و البخيل و اللئيم فراجعه .

و قالت له خديجة رضي الله تعالى عنها لما قال لها : لقد خشيت على نفسي»: كلام الله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق رواه البخاري عن عروة بن الزبير عن عائشة .
قال النووي في شرح مسلم " (قال العلماء رضي الله عنهم معنى كلام خديجة رضي الله عنها إنك لا يصيبك مكروه لما جعل الله فيك من مكارم الأخلاق وكرم السمائل وذكرت ضروبا من ذلك وفي هذا دلالة على أن مكارم الأخلاق وخصال الخير سبب السلامة من مصارع السوء".

و عَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا ، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ - قَالَ أَحْسَبُهُ فَطِيمٌ ، وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ نُغْرًا كَانَ يَلْعَبُ بِهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَ النُّغْرُ طَائِرٌ يَشْبَهُ الْعَصْفُورَ أَحْمَرَ وَ النُّغَيْرُ تَصْغِيرُهُ وَ جَمْعُهُ نُّغْرَانٌ بِكسْرِ النون راجع النهاية .

و في رواية لمسلم عن أَنَسٍ أَيْضًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَا أَذْهَبُ . وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَخَرَجْتُ حَتَّى أُمَرَ عَلَى صِبْيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَدْ قَبِضَ بَقَعَايَ مِنْ وَرَائِي - قَالَ - فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقَالَ «يَا أُنَيْسُ أَذْهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ» . قَالَ قُلْتُ نَعَمْ أَنَا أَذْهَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ .

و من أصرح ما يدل على تمام أخلاقه صلى الله عليه وسلم و أنه هو الذي أتمها بعد أن أدركها ناقصة : - آية القلم حيث جاءت مؤكدة بسبعة أوجه "بالقسم"

و " الجملة الإسمية " و "إن" و "ضمير الخطاب" و "باللام" و " بالصفة"

و " بعلى الاستعلائية" فقال جل شأنه : -

(ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ

مَّمْنُونٍ (٣) وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤)

و عبّر بـ(على) الدالة على العلو المشعر بأن الأخلاق كلها تحت قدمه, وهذه أمور

سبعة أكد بها الآية و أقواها الصفة نعم النبي نبي عظّمته الحضرة القدسية !!! فما

أعظّمه من عظيم.

و إنما قلنا بأن الآية مؤكدة بضمير الخطاب و لم يعدّه أحد من علماء المعاني من

أدوات التوكيد من أجل أن الخطاب أقوى من الغيبة ألا ترى أنه جل و علا لم يعبر بها

و لم يقل : و إنه لعلى خلق بل قال : " ما أنت بنعمة ربك بمجنون ... و إنك لعلى

خلق عظيم .

تلخيص و تحديد مكارم الأخلاق

اختلفت الروايات في تحديد مكارم الأخلاق كم هي؟ ففي رواية عن عائشة رضي الله عنها أنها عشرة و في أخرى عنها أنها بضع و ستون و في رواية عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنها أربعون و في رواية أخرى عن عثمان بن عفان أنها مائة و سبعة عشر خلقا و في أخرى عن أنس أنها بضعه عشر و ثلاثمائة و في أخرى عن سليمان بن يسار أنها ثلاثمائة و ستون , رواهن ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق .
و هذا هو سبب اختلاف العلماء في تحديد مكارم الأخلاق , و عندي أنه لا حاجة للتكلف في جمعها أو تحديدها لأن مفهوم العدد باطل لا يعتد به عند المحققين من الأصوليين .

فالأخلاق هي الاتصاف بالمعالي و الفضائل و تجنب السفاسف و الرذائل فهذا ضابطها ولا تنحصر تحت عدد بدقة لأنها يتداخل بعضها في بعض ألا ترى أن الجود و الكرم و السخاء و السماحة كلها من الأخلاق و هي مترافات قد يعدها بعضهم خصلة واحدة و يعدها الآخر ثلاث خصال و هكذا .
و ها نحن نوردها لك ما انتهى إليه علمنا القاصر من الأخلاق بتعريف ما يحتاج إلى ذلك مستدلين بآيات الله و أحاديث رسوله صلى الله عليه و سلم وذلك سبعون خلقا و بالله وحده التوفيق

العشرة بالنساء و اللطف بهن

قال تعالى : وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ

فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا

عن عائشة : قالت قال رسول الله صلى الله عليه و سلم إن أكمل المؤمنين إيماناً

أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله رواه أحمد و غيره

و من حسن عشرته صلى الله عليه وسلم ما جاء عن عائشة رضي الله عنها أنها

كانت مع النبي -صلى الله عليه وسلم- في سفرٍ قالت فسأبتُهُ فسبقتُهُ على

رجلي فلما حملت اللحم سأبتني فقال « هذه بتلك السبقة » . رواه ابن

حبان و أحمد و أبوداود و غيرهم

ما أقل المتصف بهذا الخلق الآن و ما أجمله لو أمكن ! و قد يكون المانع من ذلك

من جهة جهل الزوج بحقوق الزوجة أو العكس .

روى ابن حبان بسنده عن حكيم بن معاوية، عن أبيه أن رجلاً سأل رسول الله صلى

الله عليه وسلم: ما حق المرأة على الزوج؟ قال: "يطعمها إذا طعم ويكسوها إذا

اكتسى، ثم لا يضرب الوجه، ولا يقبح، ولا يهجر إلا في البيت"

و قوله : و لا يقبح أي لا يقل لها : قبح الله وجهك أو نحو هذا من السب و الشتم.

و ضرب النساء و شتمهن و تركهن دون كسوة و إنفاق من طبائع الأرزال و اللئام

و ليست من مكارم الأخلاق في شيء بل ذلك من الجفاء الذي يضادها.

الضيافة

قال تعالى : **وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ.**

عن أبي هريرة قال : أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أصابني الجهد ، فأرسل إلى نسائه ، فلم يجد عندهن شيئاً فقال : **« ألا رجل يضيف هذه الليلة رحمه الله »** فقال رجل من الأنصار ، وفي رواية ، فقال أبو طلحة الأنصاري : أنا يا رسول الله ، فذهب به إلى أهله ، فقال لامرأته : أكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخره شيئاً ، قالت : والله ما عندي إلا قوت الصبية ، قال : فإذا أراد الصبية العشاء ، فنؤميهن وتعالى فأطفئى السراج ، ونطوي بطوننا الليلة لضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففعلت ، ثم غدا الضيف على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لقد عجب الله الليلة من فلان وفلانة ، وأنزل فيهما **{ وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ } « .**

رواه البخاري و مسلم

و من آداب هذا الباب أن لا يمكث الضيف فوق ثلاثة أيام إلا بعلم صاحب الدار و إذنه و إلا بضرورة مقبولة شرعا لحديث أبي شريح الخزاعي قال سمع أذناي ووعاه قلبي النبي صلى الله عليه وسلم يقول الضيافة ثلاثة أيام جائزته قيل ما جائزته قال يوم و ليلة ، و من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليكرم ضيفه ، و من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليقلن خيرا ، أو ليسكت و في رواية مسلم و جائزته يوم و ليلة ولا يحل لرجل مسلم أن يقيم عند أخيه حتى يؤتمه . قالوا يا رسول الله وكيف يؤتمه قال **« يقيم عنده ولا شيء له يقره به » .**

و هذا الخلق يتنافى مع البخل و اللؤم و البخيل يكره الضيف و اللئيم يفر منه .

استحباب المسلم لأخيه ما يجب لنفسه

قال تعالى : لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون , عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ رواه البخاري
و مسلم و الترمذي و النسائي و ابن ماجة
و هذا من الأخلاق التي تنافى الحسد لأن الحاسد لا يجب لأحد خيرا إلا لنفسه كاللئيم

الإيثار و التضحية

قال تعالى : وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

عن ابن عمر قال : أهدي إلى رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال : إن أخي فلاناً و عياله أحوج إلى هذا منا ، فبعث به إليه ، فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتى تداولها أهل سبعة أبيات حتى رجعت إلى الأول ، فنزلت فيهم :
{ وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ } رواه الحاكم

و هذا من الأخلاق التي ينافيها الشح ولذا قال تعالى و من يوق شح نفسه فالشحيح لن يقدر أن يوتر غيره على نفسه أبدا , و قد سبق بيان معنى الشح في الآيات .

الرفق بالخلق و الأمة

قال تعالى : وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنفَضْنَا مِنْ حَوْلِكَ و الرفق يتنافى مع الغلظة و المضايقة

عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " ما كان الرفق في شيء إلا زانه ولا كان الفحش في شيء قط إلا شاناه " رواه ابن حبان
عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ قَالَ أَتَيْتُ عَائِشَةَ أَسْأَلُهَا عَنْ شَيْءٍ فَقَالَتْ مِمَّنْ أَنْتَ فَقُلْتُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ . فَقَالَتْ كَيْفَ كَانَ صَاحِبِكُمْ لَكُمْ فِي عَزَاتِكُمْ هَذِهِ فَقَالَ مَا نَقَمْنَا

مِنْهُ شَيْئًا إِنْ كَانَ لَيَمُوتُ لِلرَّجُلِ مِّنَ الْبَعِيرِ فَيُعْطِيهِ الْبَعِيرَ وَالْعَبْدُ فَيُعْطِيهِ الْعَبْدَ وَيَحْتَاجُ إِلَى النَّفَقَةِ فَيُعْطِيهِ النَّفَقَةَ فَقَالَتْ أَمَا إِنَّهُ لَا يَمْنَعُنِي الَّذِي فَعَلَ فِي مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَخِي أَنْ أُخْبِرَكَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا «اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أُمَّرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْتَقُّ عَلَيْهِ وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أُمَّرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ» رواه مسلم

الحياء

قال تعالى : فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ
و الحياء هو مجمع الخير كله و لا يفعل الشر حيي أبدا
و عَنْ سَلْمَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « إِنَّ رَبُّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مَنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا ». رواه أبو داود
و عن أبي مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحي فاصنع ما شئت " رواه ابن حبان .
و جملة إذا و جوابها في محل نصب بتقدير القول و أطلق المصدر و أراد به الوصف
و تقدير الجملة : أن مما أدرك الناس من كلام الأنبياء المتقدمين : قولهم : إذا لم تستح
- أيها اللئيم - فاصنع ما شئت . و يجوز في الفعل المجزوم من الحياء حذف الياء و إثباتها .

الصلة و البر

و هي تكوين العلاقة الحسنة بين أفراد الأسرة أو أفراد الحي بالزيارة و العطاء و التعاون و التفقد و يضادها قطع العلاقة كما قال تعالى فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ () أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ فَلَمَّا فَرَعَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ لَهَا مَهْ قَالَتْ هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ قَالَ أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مِنْ وَصْلِكَ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ قَالَتْ بَلَى يَا رَبِّ قَالَ فَذَاكَ لَكَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ اقْرَأُوا إِنَّ شِعْتُمْ { فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ } . رواه البخاري

و من الناس من لا يبالي ما فعل أخوه أو صاحبه أو جاره لا يدري هل هو في الموتى أو في الأحياء و لا يتعاون مع أحد في فعل الخيرات بل يهمله قوت نفسه , و هذه رذيلة لا خليقة .

و من الصلة بر الوالدين و هو أعظمها شأنًا قال تعالى : وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا () وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا .

و يلي بر الوالدين و صل من قطعك من الأسرة و الأصحاب و سائر المسلمين عن عقبة بن عامر قال لقيت رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال لي : يا عقبة بن عامر صل من قطعك و أعط من حرمك و اعف عن ظلمك قال ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال لي يا عقبة بن عامر املك لسانك و ابك على خطيئتك و ليسعك بيتك قال ثم لقيت رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال لي يا عقبة بن عامر الا أعلمك سورا ما أنزلت في التوراة ولا في الزبور ولا في الإنجيل ولا في الفرقان مثلهن لا يأتين عليك ليلة إلا قرأتين فيها قل هو الله أحد و قل أعوذ برب الفلق و قل أعوذ برب الناس قال عقبة فما أتت علي ليلة إلا قرأتين فيها وحق لي ان لا ادعهن وقد أمرني بهن رسول الله صلى الله عليه و سلم رواه أحمد بإسناد حسن

حسن الظن بالله و بالمؤمنين

قال تعالى : لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ .

و قال في معرض العتاب: إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا .

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثٍ قَالَ « لَا يَمُوتُ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ » .

رواه أبو داود

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « حُسْنُ الظَّنِّ مِنْ حُسْنِ الْعِبَادَةِ » رواه أبو داود .

عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ عَنْ صَفِيَّةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعْتَكِفًا فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلًا فَحَدَّثْتُهُ وَقُمْتُ فَأَنْقَلَبْتُ فَقَامَ مَعِيَ لِيَقْلِبَنِي - وَكَانَ مَسْكُنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- أَسْرَعَا فَقَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- « عَلَى رِسَالِكُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُجَيْبٍ » .
قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ فَحَشِيْتُ أَنْ يَقْدِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا » . أَوْ قَالَ « شَرًّا » .

و من الفوائد المستنبطة من هذا الحديث : أن تحسن الظن بمن رأيت في مواضع التهم و تطلب له المعاذير و المخارج قدر الإمكان . و أما في حق المصطفى صلى الله عليه و سلم فلو وقع في قلوبهما شيء حين رأياه مع صفة لكفرا فأدركهما رسول الله صلى الله عليه و سلم باللطف النبوي قبل ذلك فقال هي صفة .

ستر العورة

قال تعالى : لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ

اعلم أن هذا الخلق قل من اتصف به و من لم يعلم حال أخيه المسلم فليحسن به الظن و إذا علم فليستره و هو في المعاملة معه على حسب ما اتضح من أمره فلا يلدغ الحجر مرتين لأن التعامل معه بعد التحقق من غدره و خيانتته سفاهة و ليس من الأخلاق في شيء .

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ ، وَلَا يُسْلِمُهُ ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

العفو و الصفح

قال تعالى : وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ و قال جل شأنه : وَإِنْ تَعَفُّوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْحُسَيْنِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى خَيْرِ أَخْلَاقٍ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟ مَنْ عَفَا عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَأَعْطَى مَنْ حَرَمَهُ، وَوَصَلَ مَنْ قَطَعَهُ» رواه الطبراني في الكبير

روى البيهقي في قصة فتح مكة حيث قال صلى الله عليه وسلم « مَا تَقُولُونَ وَمَا تَنْتُونُ » . قَالُوا : نَقُولُ ابْنُ أَخٍ وَابْنُ عَمِّ حَلِيمٍ رَحِيمٍ قَالَ وَقَالُوا ذَلِكَ ثَلَاثًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- : « أَقُولُ كَمَا قَالَ يُوسُفُ (لَا تَشْرِبْ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) » . قَالَ فَحَرَجُوا كَأَنَّمَا نُشِرُوا مِنَ الْقُبُورِ فَدَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ .

و هذا من إتمام مكارم الأخلاق : العفو و الصفح عند المقدرة

التواضع و الأدب

و التواضع ضد التكبر و الأدب : التعامل مع كل شيء بما يليق به دون تجاوز الحد و المتواضع لا يتعدى الحدود قال تعالى : **وَرَفَعَ أَبْوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا** و هذا تواضع من طرفين تواضع يوسف عليه السلام برفع أبويه على سرير الملك و تواضعوا له جميعا بالسجود بما فيهم أبواه

عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن انه سمعه يقول : ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع عبد الا رفعه الله قال مالك لا أدري أيرفع هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه و سلم أم لا .

قلتُ : قد ثبت رفعه فرواه مسلم عن العلاء عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه مرفوعا به

و ليس من التواضع الانحناء المفرط للشيخ كما يفعله بعض المريدين حتى كاد يركع أو يسجد و هذا من الغلو بل قد يؤدي إلى الشرك فليحذر .

الشجاعة

الشجاعة خلق عظيم و بها يدافع المرء عن عرضه و دينه و أهله و ماله و ضدها الجبن و الخوف , و قد كان المسلمون شجعان فأصبحوا اليوم جبناء لا يدافعون عن دينهم و أهليهم و أعراضهم و قد شاهدنا من ذلك في هذه الفتن المرققة ما يخجل القلم كتابته و اللسان حكايته و الله المستعان .

عَنْ أَنَسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَشَجَعَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ ، وَلَقَدْ فَرَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَقَهُمْ عَلَى فَرَسٍ وَقَالَ وَجَدْنَاهُ بَحْرًا .

عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ النَّاسُ مَقْفَلُهُ مِنْ حُنَيْنٍ فَعَلِقَهُ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلَى سِمْرَةَ فَحَطَّطَتْ رِدَاءَهُ فَوَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَعْطُونِي رِدَائِي لَوْ كَانَ لِي عَدَدُ هَذِهِ الْعِضَاهِ نَعْمًا

لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بَخِيلًا ، وَلَا كَذُوبًا ، وَلَا جَبَانًا . رواهما البخاري

و يعد من أشد الشجاعة : إنفاق الكل كما دل على ذلك هذا الحديث و لذا قال :

و لا جباناً .

إكرام من يستحق الإكرام كالزائر وكريم كل قوم و ذي الشيبة و الكبير و حامل القرآن و السلطان المقسط

قال تعالى : وَرَفَعَ أَبْوِيهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا
عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ بَعْضَ بُيُوتِهِ فَأَمْتَلَأَ،
فَجَاءَ جَرِيرٌ فَقَعَدَ مِنْ خَارِجِ الْبَابِ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُوبَهُ، فَلَقَّه، فَرَمَى
بِهِ إِلَيْهِ، وَقَالَ: «اجْلِسْ عَلَى هَذَا». فَأَخَذَهُ جَرِيرٌ فَوَضَعَهُ عَلَى وَجْهِهِ وَقَبَّلَهُ، وَقَالَ:
أَكْرَمَكَ اللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمَا أَكْرَمْتَنِي، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمٌ قَوْمٍ
فَأَكْرَمُوهُ» رواه الكبراني في الكبير

وروى البيهقي عنه قَالَ : لَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- أَتَيْتُهُ فَقَالَ : « يَا
جَرِيرُ لِأَيِّ شَيْءٍ جِئْتَ؟ ». قَالَ : جِئْتُ لِأَسْلِمَ عَلَى يَدَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ : فَأَلْقَى
إِلَيَّ كِسَاءَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ أَصْحَابِهِ وَقَالَ : « إِذَا جَاءَكُمُ كَرِيمٌ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ »

ورواه ابن ماجه عن أبي هريرة و البزار عنه و عن ابن عمر مختصرا
عن ابن عباس رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال "ليس منا من لم يوقر الكبير
ويرحم الصغير ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر" رواه ابن حبان
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو يَرْوِيهِ - قَالَ ابْنُ السَّرْحِ - عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-
قَالَ « مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا فَلَيْسَ مِنَّا ». رواه أبو داود
عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ
اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْعَالِي فِيهِ وَالْجَانِفِ عَنْهُ وَإِكْرَامَ ذِي
السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ ». »

الصدق في القول و العمل

قال الله تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ و قال جل وعلا :
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ () كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ
 فالأولى في صدق القول كما في سبب نزول الآية و الثانية في صدق العمل لذا قال :
 ما لا تفعلون .

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي قُرَادٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ يَوْمًا فَجَعَلَ أَصْحَابَهُ
 يَتَمَسَّحُونَ بِوَضُوئِهِ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا يَحْمِلُكُمْ عَلَى هَذَا ؟ "
 قَالُوا: حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُحِبَّ اللَّهُ
 وَرَسُولَهُ، أَوْ يُحِبَّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَلْيَصُدُقْ حَدِيثَهُ إِذَا حَدَّثَ، وَلْيُؤَدِّ أَمَانَتَهُ إِذَا ائْتَمِنَ،
 وَلْيُحْسِنْ جَوَارَ مَنْ جَاوَرَهُ "

إغاثة اللفهان

اللفهان : المكروب يقال لهف يهلف لهفا على باب فتح كما هو القياس و إغاثته :
 إجابة دعوته و قد جاء فيها عدة أحاديث منها ما رواه ابن حبان عن أبي ذر أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ليس من نفس بن آدم إلا عليها صدقة في كل
 يوم طلعت فيه الشمس" . قيل: يا رسول الله، ومن أين لنا صدقة نتصدق بها؟ فقال:
 "إن أبواب الخير لكثيرة: التسبيح، والتحميد، والتكبير، والتهليل، والأمر بالمعروف،
 والنهي عن المنكر، وتميط الأذى عن الطريق، وتسمع الأصم، وتهدي الأعمى، وتدل
 المستدل على حاجته، وتسعى بشدة ساقيك مع اللفهان المستغيث، وتحمل بشدة
 ذراعيك مع الضعيف، فهذا كله صدقة منك على نفسك"

و من غرائب هذا الباب ما رواه الأعمش، " أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَيْدَةَ حَرَجَ عَلَيْهِ جُعْلٌ

مَائَتِي دِرْهَمٍ، فَحُبِسَ بِهَا، فَمَرَّ عَلَيْهِ عُمَارَةُ بْنُ عُمَيْرٍ فَسَأَلَ، فَأَخْبَرُوهُ، فَعَمَدَ إِلَى مُكَاتِبٍ لَهُ فَصَالِحُهُ عَلَى مَائَتِي دِرْهَمٍ يُعْجِلُهَا، فَأَعْطَاهَا فَأُخْرِجَ وَلَمْ يَعْلَمْهُ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ: مَنْ أَخْرَجَنِي؟ قَالُوا: عُمَارَةُ "

الإحسان إلى الجار

قال تعالى: **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فُجُورًا**

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَّثُهُ» رواه البخاري

عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَغُلَامٌ لَهُ يَسْلُخُ شَاةً، فَقَالَ: يَا غُلَامُ، إِذَا فَرَعْتَ فَاثْبُدْ بِجَارِنَا الْيَهُودِيِّ، حَتَّى قَاهَا ثَلَاثَ مِرَارٍ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: كَمْ تَذْكُرُ الْيَهُودِيِّ؟ فَقَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوصِي بِالْجَارِ حَتَّى حَسِبْنَا أَوْ رَأَيْنَا أَنَّهُ سَيُورَّثُهُ» رواه أبوداود

عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن ؟ فقال أبو هريرة فقلت أنا يا رسول الله فأخذ بيدي فعد خمسا وقال اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب رواه الترمذي وغيره

إعطاء السائل و من حرمك

قال تعالى وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ و قال جل و علا : ... وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ الْآيَةَ
 عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: مَا سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ، فَقَالَ: «لَا» جَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: {مُحِذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} فَقَالَ: «يَا جِبْرِيلُ أَيُّ شَيْءٍ هَذَا؟» قَالَ: مَا أَذْرِي حَتَّى أَسْأَلَ الْعَالِمَ. ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ "

كسوة الرجل أخاه المسلم

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بُرْدَةٌ، قَالَ سَهْلٌ: هَلْ تَدْرُونَ مَا الْبُرْدَةُ؟ قَالُوا: هِيَ الشَّمْلَةُ مَنْسُوجٌ فِيهَا حَاشِيَتَاهَا. قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَسَجْتُ هَذِهِ بِيَدِي، جِئْتُ أَكْسُوكَهَا، فَأَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُخْتَاجًا إِلَيْهَا، فَخَرَجَ عَلَيْنَا وَإِنَّهَا لِأَزَارُهُ. فَجَسَّهَا رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقَالَ: اكْسُنِيهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ». فَجَلَسَ مَا شَاءَ فِي الْمَجْلِسِ، ثُمَّ رَجَعَ فَطَوَّأَهَا، ثُمَّ أَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ، فَقَالَ الْقَوْمُ: مَا أَحْسَنْتَ، سَأَلْتَهُ إِيَّاهَا وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ سَائِلًا، فَقَالَ الرَّجُلُ: إِي وَاللَّهِ مَا سَأَلْتُهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا لِتَكُونَ كَفَنِي يَوْمَ أَمُوتُ. قَالَ سَهْلٌ: «فَكَانَتْ كَفَنَهُ» رواه البخاري

الإِنصاف

الإِنصاف هو المساواة بين القريب و البعيد و العدو و الحبيب في الحكم و العطاء و هو - من الأخلاق - عزيز .

قال تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَّوْا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا

و قال : وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ

و قد سبق حديث عائشة أنها تقول " أَمَا إِنَّهُ لَا يَمْنَعُنِي الَّذِي فَعَلَ فِي مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَخِي أَن أُخْبِرَكَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا « اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْتَقُّ عَلَيْهِ وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أُمَّتِي شَيْئًا فَفَرَّقَ بِهِمْ فَافْرُقْ بِهِ » رواه مسلم

قال عمّار: ثلاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ جَمَعَ الْإِيمَانَ: الْإِنصَافُ مِنْ نَفْسِكَ، وَبَدَلُ السَّلَامِ لِلْعَالَمِ، وَالْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَارِ.

بدل السلام

يقال تعالى : أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ

و التسليم مما يتهاون به المسلمون اليوم حيث يدخل الأجنب في بيوت المحارم متى شاءوا , و لا مفهوم لقوله : غير بيوتكم لما رواه مالك عن عطاء بن يسار : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم سأله رجل فقال يا رسول الله أستأذن على أمي فقال نعم قال الرجل إني معها في البيت فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم استأذن عليها

فقال الرجل إني خادمها فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم استأذن عليها أتحب أن تراها عريانة قال لا قال فاستأذن عليها.

عن ابنِ عَمْرٍو أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) أَيْ الْإِسْلَامَ خَيْرٌ؟ قَالَ: تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

شفاعة المسلمين

شفاعة المسلمين بعضهم لبعض شيء مرغوب فيه بشروطه المقررة في محلها و قد تجب أو تندب و أحيانا تكره أو تحرم و عن ابن عباس، أَنَّ زَوْجَ بَرِيْرَةَ كَانَ عَبْدًا يُقَالُ لَهُ: مُغَيْثٌ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَطُوفُ خَلْفَهَا يَبْكِي، وَدُمُوعُهُ تَسِيلُ عَلَى لِحْيَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) لِعَبَّاسٍ: (يَا عَبَّاسُ، أَلَا تَعْجَبُ مِنْ حُبِّ مُغَيْثِ بَرِيْرَةَ، وَمِنْ بُغْضِ بَرِيْرَةَ مُغَيْثًا)؟ فَقَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم): (لَوْ رَاجَعْتِهِ) ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَأْمُرْنِي، قَالَ: (إِنَّمَا أَنَا أَشْفَعُ) ، قَالَتْ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

معوونة المسلمين

قال تعالى : وَ تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « مَنْ نَقَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُزْبَةً مِنْ كُزْبِ الدُّنْيَا نَقَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُزْبَةً مِنْ كُزْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

و يدخل في هذا الباب حسن المدائنة و الاستقراض و الإعارة و غير ذلك من أنواع المعاونة و الخير .

قال ابن بطال: تعاون المؤمنین بعضهم بعضاً في أمور الدنيا والآخرة مندوب إليه بهذا الحديث، وذلك من مكارم الأخلاق .

لين الجانب

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ
 روى الطبراني من حديث هالة بن أبي هالة الطويل في وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه : قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ كَانَتْ سِيرَتُهُ فِي جُلُوسَاتِهِ؟ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَائِمَ الْبِشْرِ سَهْلَ الْخَلْقِ لَيِّنَ الْجَانِبِ أَي يَلَاطِفُ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْجُلُوسَاءِ لَا عَنَفَ وَلَا شِدَّةَ وَلَا غَلِظَةَ

عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ كَانَتْ الْأُمَّةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

الانبساط و طلاقة الوجه

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي دَرٍّ قَالَ قَالَ لِي النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- « لَا تَخْفِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَحَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ
 أما طلاقة الوجه فمطلوبة دائمة و أما الانبساط - وهو ضد الإنقباض - فأحيانا و أحيانا لأن حقيقته فتح الباب للناس و الإقبال عليهم يأتونك متى شاءوا و هذا إذا كثر كان من العلائق و هي غير محمودة .

التبسم

عن جرير قال: ما حجبتني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رأني إلا تبسم في وجهي رواه ابن حبان
 هكذا ينبغي أن يكون بين المسلمين عند الملاقاة إقتداء بسيد الخلق صلى الله عليه

و سلم , و ضد التبسم : العبوس كما قال تعالى : **إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا** و قد جاء في صفة أنه : لا عابس و لا مفند .
و أما الضحك فليس من الأخلاق في شيء و يحمل ما ورد من ذلك على الضحك
اليسير القريب من التبسم بلا قهقهة كما قال تعالى : فتبسم ضاحكا من قولها كما في
حديث أبي هريرة في كفارة رمضان قال : خذ هذا فتصدق به فقال يا رسول الله ما
أحد أحوج مني فضحك رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى بدت أنيابه ثم قال كله
رواه البخاري.

الحلم

الحلم ضد الجهل و الصبر ضد الجزع قال تعالى : **رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ()**
فَبَشِّرْنَاهُ بِعَلَامٍ حَلِيمٍ عن ابن عباس قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- **لِلْأَشْجِ**
أَشْجِ عَبْدِ الْقَيْسِ « إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ ». رواه ابن حبان .

الأناة

الأناة التثبت في الأمر قبل الحكم و قبل تنفيذه و هو ضد العجلة كما في الحديث قال
تعالى **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا**
عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ , و قرأ حمزة و الكسائي (فتثبتوا) من التثبت
عن سعد الساعدي قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم الأناة من الله والعجلة
من الشيطان , رواه الترمذي

الصبر

قال تعالى : **إِنَّمَا يُؤَقِّبُ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ** و قال تعالى : **وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ**
مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ () الَّذِينَ إِذَا

أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ , و قال تعالى وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ
ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ

ورد في فضله آيات كثيرة و أحاديث وافرة منها حديث أنس بن مالك قَالَ مَرَّ النَّبِيُّ
صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرِ فَقَالَ اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي قَالَتْ إِلَيْكَ عَنِّي
فَأَنَّكَ لَمْ تُصَبِّ بِمُصِيبَتِي وَلَمْ تَعْرِفْهُ فَقِيلَ لَهَا إِنَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَتْ بَابَ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَائِينَ فَقَالَتْ لَمْ أَعْرِفَكَ فَقَالَ إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ
الصَّدَمَةِ الْأُولَى.

ملك النفس عند الغضب

و هو غير كظم الغيظ و الفرق بينهما أن ملك النفس بعد وقوع الغضب و كظم
الغيظ قبله لحديث من كظم غيظا و هو يستطيع أن ينفذه كما سيأتي روى مالك عن
بن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال
:ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب و روى البخاري
عن عبد الله بن يوسف عن مالك به و مسلم عن يحيى بن يحيى و عبد الأعلى بن حماد
كلاهما عن مالك به

الرحمة و رقة القلب

و رقة القلب ضدها غلظته و رقيق القلب ذو رحمة لذا قال تعالى : فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ
لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ
عن معاذ انه كان يقول : بعثني رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى اليمن فقال لعلك
ان تمر بقبرى ومسجدي قد بعثتك إلى قوم رقيقة قلوبهم يقاتلون على الحق مرتين فقاتل
بمن أطاعك منهم من عصاك رواه أحمد

و من الواجب : أن يرحم القوي الضعيف و الكبير الصغير كما جاء عن عبد الله بن عمرو يزويه - قال ابن السرح - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال « مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا فَلَيْسَ مِنَّا ». رواه أبو داود

كظم الغيظ

قال تعالى : وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه : عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : من كظم غيظا وهو يستطيع أن ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره في أي الحور شاء رواه الترمذي قال هذا حديث حسن غريب

النصيحة

النصيحة من أخلاق الأنبياء قال تعالى : أُولَئِكَ كَانُوا لِرَبِّهِمْ إِتْقَانًا وَالنَّصِيحَةَ وَابْتِغَاءَ لِقَاءِ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ . رواه البخاري

روى مسلم عن محمد بن عباد عن سُفْيَانَ قَالَ قُلْتُ لِسُهَيْلٍ إِنَّ عَمْرًا حَدَّثَنَا عَنْ الْقَعْقَاعِ عَنْ أَبِيكَ قَالَ وَرَجَوْتُ أَنْ يُسْقِطَ عَنِّي رَجُلًا قَالَ فَقَالَ سَمِعْتُهُ مِنَ الَّذِي سَمِعْتُهُ مِنْهُ أَبِي كَانَ صَدِيقًا لَهُ بِالشَّامِ ثُمَّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « الدِّينُ النَّصِيحَةُ » قُلْنَا لِمَنْ قَالَ « لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ » .

سلامة الصدر من الغل

قال تعالى : إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ و قال تعالى : يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ

عَنْ أَنَسٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ : يَدْخُلُ مِنْ هَاهُنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ - قَالَ مَعْمَرٌ فِي حَدِيثِهِ : تَنْطَفِ لِحْيَتَهُ مَاءً مِنْ وَضُوءِ تَوَضُّأِهِ مَعْلُقٌ نَعْلِيهِ فَدَخَلَ سَعْدٌ قَالَ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ كُلَّ ذَلِكَ يَأْتِي سَعْدٌ فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو انصرفت معه ليلته فقال يا عم: إنه كان بيني وبين عمرو بعض القول فأردت أن أبيت عندك قال : نعم يا بن أخي فبات عبد الله عنده وبات سعد نائماً فإذا تعار من الليل ذكر الله فلما أصبح قام فتوضأ وركع ركعتين ، ثُمَّ خرج إلى الصلاة فصنع ذلك ثلاث ليال لا يزيد علي ذلك فلما أصبح من اليوم الثالث قال له عبد الله : إنه والله ما كان بيني وبين عمرو إلا خير ، ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك : يدخل رجل من أهل الجنة فأحببت أن أعلم ما عملك فقال له سعد : ما هو إلا ما رأيت يا بن أخي إلا أنني لم أبت ضاغئاً علي مسلم ، أو كلمة نحوها .

و هذا الصحابي الكبير : إنما وصل إلى هذا المقام بسلامة القلب لا بكثرة الركوع و السجود , و كثرة العبادة مع خبث القلب لا تجدي نفعا و لا يحصل لصاحبه الترقى

الإصلاح بين الناس

قال تعالى : لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا قال تعالى : فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ روى مالك عن يحيى بن سعيد أنه قال سمعت سعيد بن المسيب يقول : آلا أخبركم بخير من كثير من الصلاة والصدقة قالوا بلى قال إصلاح ذات البين وإياكم والبغضة فإنها هي الحالقة .

أداء الحقوق و حسن قضاء الدين

قال تعالى : فَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

عن جابر بن عبد الله : أَنَّ أَبَاهُ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا وَعَلَيْهِ دَيْنٌ فَاشْتَدَّ الْعُرْمَاءُ فِي حُقُوقِهِمْ قَالَ جَابِرٌ : فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَكَلَّمْتُهُ فَسَأَلْتُهُمْ أَنْ يَتَّبِعُوا ثَمَرَ حَائِطِي وَيُحْلِلُوا أَبِي فَأَبَوْا فَلَمْ يُعْطِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- حَائِطِي وَلَمْ يَكْسِرْهُ لَهُمْ وَلَكِنْ قَالَ : « سَأَعُدُّو عَلَيْكَ ». فَعَدَا عَلَيْنَا حِينَ أَصْبَحَ فَطَافَ فِي النَّحْلِ وَدَعَا فِي ثَمَرِهَا بِالْبَرَكَةِ قَالَ : فَجَدَدْتُهَا فَقَضَيْتُهُمْ حُقُوقَهُمْ وَبَقَيْتُ لَنَا مِنْ ثَمَرِهَا بَقِيَّةً فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لِعُمَرَ وَهُوَ جَالِسٌ : « اسْمَعْ يَا عُمَرُ مَا يَقُولُ ». قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَلَا يَكُونُ قَدْ عَلِمْنَا أَنَّكَ لِرَسُولِهِ فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ . رواه البخاري
عَمْرُو بْنُ الشَّرِيدِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « أَيُّ الْوَاحِدِ يُجِلُّ عِرْضَهُ وَعُقُوبَتَهُ ». رواه البخاري معلقا و أبوداود مسندا

نصرة الظالم و المظلوم

، عَنْ أَنَسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا ، أَوْ مَظْلُومًا قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا قَالَ تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ

الأخذ على أيدي السفهاء

الأخذ على أيديهم هو إرشادهم إلى ما فيه الصلاح و زجرهم عند السفاهة قدر

الإمكان

عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كَانَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا عَمِلَ الْعَامِلُ مِنْهُمْ بِالْحَطِيئَةِ نَهَاهُمْ النَّاهِي تَعْزِيرًا، فَإِذَا كَانَ مِنَ الْعَدِ جَالِسَهُ وَآكَلَهُ وَشَارِبَهُ كَأَنَّهُ لَمْ يَرَهُ عَلَى حَطِيئَةٍ بِالْأَمْسِ، فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ مِنْهُمْ ضَرَبَ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ، ثُمَّ لَعَنَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا، ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَتَأْخُذَنَّ عَلَى يَدَيْ السَّفِيهِ وَلَتَأْطُرَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا أَوْ لَيَضْرِبَنَّ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ وَيَلْعَنُكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ" رواه الطحاوي في مشكل الآثار

إسعاف الأراذل

الأرملة : المرأة التي مات عنها زوجها و الاعتناء بها و الإنفاق عليها قبل أن تنكح من أفعال الأفعال عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله -وأحسبه قال:- كالصائم لا يفطر، وكالقائم لا ينام" رواه ابن حبان

كفالة الأيتام

قال تعالى : يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّذِينَ وَاللَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ عَنْ سَهْلِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالْوَسْطَى وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا. رواه مالك بلاغا و رواه البخاري متصلا

تربية المنبوذ

المنبوذ الصبي الملتقط لا يعرف والده و لا والدته عَنْ سُنَيْنِ أَبِي جَمِيلَةَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ ، أَنَّهُ وَجَدَ مَنْبُودًا فِي زَمَانِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، قَالَ : فَجِئْتُ بِهِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَقَالَ : مَا حَمَلَكَ عَلَى أَخْذِ هَذِهِ النَّسَمَةِ ؟ فَقَالَ : وَجَدْتُهَا ضَائِعَةً فَأَخَذْتُهَا ، فَقَالَ لَهُ عَرِيْفُهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ رَجُلٌ صَالِحٌ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَكْذَلِكُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : اذْهَبْ فَهُوَ حُرٌّ وَكَانَ ، وَلَاؤُهُ وَعَلَيْنَا نَفَقَتُهُ .

رواه مالك مسندا و البخاري تعليقا

اصطناع المعروف

عن أبي ذر قال ك : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يحقرن أحدكم شيئا من المعروف وإن لم يجد فليلق أخاه بوجهه طلق وإن اشتريت لحما أو طبخت قدرا فأكثر مرقتة وأغرف لجارك منه رواه الترمذي و قال هذا حديث حسن صحيح

محاسن الأفعال

محاسن الأفعال هي من ذوي الحرف إجادتها و من أهل الكيل و الميزان توفيتها و هي بالجملة تعني نفي الغش و الخلافة و التزوير في الأفعال كلها .

عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي لِتَمَامِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ، وَتَمَامِ مَحَاسِنِ الْأَفْعَالِ . رواه الطبراني في الأوسط و البغوي في شرح السنة و البيهقي في شعب الإيمان

رد المسلم عن عرض أخيه

عن النبي صلى الله عليه و سلم قال من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة رواه ابن حبان و الترمذي .

رد العرض كأن يقول أحد : زيد سارق و تقول له : كذبت و نحو هذا مما يذب عنه

مداراة الناس

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَأَهُ قَالَ بَيْسَ أَحْوَى الْعَشِيرَةِ وَبَيْسَ ابْنِ الْعَشِيرَةِ فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا عَائِشَةُ مَتَى عَهَدْتَنِي فَحَاشَا إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

و روى قبل ذلك معلقا قال : باب: المداراة مع الناس وَ يُذَكَّرُ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ: إِنَّا لَنَكْشِيرُ فِي وُجُوهِ أَقْوَامٍ، وَإِنَّ قُلُوبَنَا لَتَلْعَنُهُمْ .

و المداراة أن تذكر محاسن الرجل في محضره و تذكر مساويه في غيبته لمصلحة و إن لم تكن في ذلك مصلحة فليس مما يحمد , و إنما ذكر رسول الله مساويه لكي لا ينخدع به من لا يعرفه , و الانبساط حق من حقوق المسلم كما سبق في بابه فأعطى الرسول صلى الله عليه و سلم لكل ذي حق حقه فتأمل هذا. و مع هذا أن المداراة لا تعد من الأخلاق إذا كانت عادة للرجل تعودها .

القناعة

القناعة الرضا بما قسم الله لك و قد سبق حديث أبي هريرة رواه الترمذي : وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ ، وَلَكِنَّ الْغِنَى عَنِ النَّفْسِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " الْقِنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَعُ " *
عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَلَنْحَيِّيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ، قَالَ : الْقِنَاعَةُ

توسعة المجالس للعلماء

قال تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَفْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ()

وقد سبق حديث جرير بن عبد الله البجلي و فيه : فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَوْبَهُ ، فَلَقَّعَهُ ، فَرَمَى بِهِ إِلَيْهِ ، وَقَالَ : «اجْلِسْ عَلَيَّ هَذَا»

إلقاء الرجل الوسادة لأخيه

هذا صنف من التعظيم و لا مفهوم للوسادة بل من مكارم الأخلاق : إذا أتاك من أهل الفضل أن تترك له بيتك أو فراشك أو حمارك تؤثره بها دونك حتى يذهب و عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذُكِرَ لَهُ صَوْمِي فَدَخَلَ عَلَيَّ ، فَأَلْقَيْتُ لَهُ وَسَادَةً مِنْ أَدَمٍ ، حَشُوها لَيْفٌ ، فَجَلَسَ عَلَيَّ الْأَرْضِ ، وَصَارَتِ الْوَسَادَةُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ . رواه البخاري

إطعام الطعام

و هو أخص من الإنفاق قال تعالى : مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ () قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ () وَ لَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمِسْكِينَ و قال : وَلَا يُخْضُّ عَلَيَّ طَعَامِ الْمِسْكِينَ و قال تعالى : وَلَا تَخَاضُوتُمْ عَلَيَّ طَعَامِ الْمِسْكِينَ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّيَّ
الإِسْلَامَ خَيْرٌ قَالَ تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتُقْرِئُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ . رواه
البخاري

الشكر لله و لعباده من أهل الخير

قال تعالى : أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ و الشكر للوالدين يشعر الشكر لكل
محسن و قال تعالى : اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ
النَّاسَ » . رواه أبوداود و الترمذي

و هذا خلق حرم منه اللئام فلا يرون للإحسان شكرا و قال ابن عطاء الله في الحكم :
من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها و من شكرها فقد قيدها بعقلها و قال شيخنا
أبوبكر المسكين قدس الله سره في جامع الأمثال :-

إِيَّاكَ و الأَرذَالَ حَيْثُ كَانُوا فَإِنَّهُمْ إِنْ أَكْرَمُوا أَهَانُوا

و هم كما قال - رحمه الله - فَإِنَّهُمْ يَكْفَتُونَ الْمَعْرُوفَ بِالْإِهَانَةِ و الله المستعان

حمل الكل

و هو حمل أُنْقَالَ النَّاسِ كَنَفَقَتِهِمْ و كَسَوْتِهِمْ و تَعْلِيمِهِمْ و تَزْوِيجَ إِثْنَانِهِمْ و إِتْكَاحَ
ذَكَوْرِهِمْ و السَّعْيَ عَلَى حَوَائِجِهِمْ لَيْلًا و نَهَارًا قَالَ الْحَافِظُ فِي فَتْحِ الْبَارِي : تَحْمِلُ الْكُلَّ
أَيُّ مَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْعَمَلِ وَالْكَسْبِ وَقَالَ الْمُصَنِّفُ يَعْنِي الْبَخَارِيُّ : الْكُلُّ الْعِيَالُ وَهُوَ
أَحَدٌ مَعَانِيهِ وَيُطْلَقُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ وَالذَّكْرِ وَالْأُنْثَى وَأَصْلُهُ مِنَ الْكَلَالِ وَهُوَ الْإِعْيَاءُ
ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي كُلِّ أَمْرٍ ضَائِعٍ أَوْ أَمْرٍ مَثْقَلٍ وَمِنْهُ قَوْلُهُ مَنْ تَرَكَ كَلًّا أَيْ عِيَالًا أَوْ دِينًا أَوْ
وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ الْأَخْلَاقِ فَلِذَا جَاءَ فِي وَصْفِ خَدِيجَةَ " وَ تَحْمِلُ الْكُلَّ " كَمَا سَبَقَ فِي
رَوَايَةِ الْبَخَارِيِّ وَهُوَ مِنْ سَمَاتِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ أَعْمَمُ مِنَ الْإِنْفَاقِ .

قلتُ : و منه قوله تعالى : و هو كل على مولاة أي ثقل عليه لا يقدر على شيء

التعفف و الزهد في ما عند الناس

التعفف أو الاستغفاف عن المسألة و العفة عن الحرام قال تعالى : لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلَيْهِمْ عَوْفٌ بِنُ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- تِسْعَةَ أَوْ ثَمَانِيَةَ أَوْ سَبْعَةَ فَقَالَ « أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ » وَكُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ بِبَيْعَةِ فُقُلْنَا قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. ثُمَّ قَالَ « أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ ». فُقُلْنَا قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. ثُمَّ قَالَ « أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ ».

قَالَ فَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا وَفُقُلْنَا قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَعَلَامَ تُبَايِعُكَ قَالَ « عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَالصَّلَاةَ الْحَمْسَ وَتُطِيعُوا - وَأَسْرَ كَلِمَةَ خَفِيَّةً - وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا ». فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أَوْلِيَاكَ النَّفْرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ. رواه مسلم

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ذُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا أَنَا عَمَلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ ، وَأَحَبَّنِي النَّاسُ ، قَالَ : ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ ، وَازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ. رواه البيهقي في شعب

الإيمان

العفة

يقال عف عن الحرام و هو عفيف و هي عفيفة إذا اجتنب كف عن المحارم و اجتنب مواضع التهم و تأتي كلمة المحصن و المحصنة بهذا المعنى قال تعالى : وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا و قال تعالى

: إِنَّ الَّذِينَ يَزُمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " الرَّجَالُ ثَلَاثَةٌ، وَالنِّسَاءُ ثَلَاثٌ، فَأَمَّا النِّسَاءُ: فَاِمْرَأَةٌ عَفِيفَةٌ مَسْلَمَةٌ لَيْبَةٌ وَدُودَةٌ وَوُدَّةٌ تُعِينُ أَهْلَهَا عَلَى الدَّهْرِ، وَلَا تُعِينُ الدَّهْرَ عَلَى أَهْلِهَا - وَقَلِيلًا مَا تَجِدُهَا - وَاِمْرَأَةٌ وَعَاءٌ لَا تَزِيدُ عَلَى أَنْ تَلِدَ الْأَوْلَادَ، وَالثَّلَاثَةُ يَجْعَلُهَا اللَّهُ فِي عُنُقِ مَنْ شَاءَ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَنْزِعَهُ نَزَعَهُ، وَالرِّجَالُ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ عَفِيفٌ هَيِّنٌ لَيِّنٌ ذُو رَأْيٍ وَمَشُورَةٍ، وَإِذَا نَزَلَ أَمْرٌ اتُّمِنَ رَأْيُهُ وَصَدَرَ الْأُمُورَ مَصَادِرَهَا، وَرَجُلٌ لَا رَأْيَ لَهُ، وَإِذَا نَزَلَ بِهِ أَمْرٌ أَتَى ذَا الرَّأْيِ وَالْمَشُورَةَ فَنَزَلَ عِنْدَ رَأْيِهِ، وَرَجُلٌ حَائِثٌ لَا يَأْتِمُّ رَاشِدًا، وَلَا يُطِيعُ مُرْشِدًا " و هذا موقف رواه البيهقي في شعب الإيمان

العدل

قال تعالى : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ و قال تعالى : فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ و العدل واجب في جميع الأحوال : العدل بين الأولاد و الأزواج و الأصحاب و في الحكم و في حلقات العلم و في كل شيء
عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : سَأَلْتُ أُمَّيْ أَبِي بَعْضَ الْمَوْهَبَةِ لِي مِنْ مَالِهِ ثُمَّ بَدَأَ لَهُ فَوَهَبَهَا لِي فَقَالَتْ لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَ بِيَدِي وَأَنَا غُلَامٌ فَأَتَى بِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّ أُمَّهُ بِنْتُ رَوَاحَةَ سَأَلْتَنِي بَعْضَ الْمَوْهَبَةِ لِهَذَا قَالَ أَلَاكَ وَلَدٌ سِوَاهُ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَأَرَاهُ قَالَ : لَا تُشْهَدْنِي عَلَى جَوْرِ .
رواه مسلم

الإحسان

الإحسان عام لكل شيء حتى الدواب في البر و البحر و الطيور في الهواء و الشجر
قال تعالى : وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ.

عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم قَالَ
إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا
الذَّبْحَ وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُرِخْ ذَبِيحَتَهُ». رواه مسلم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلْنَا أَجْرٌ فِي الْبَهَائِمِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فِي كُلِّ ذَاتِ
كَبِدٍ رَطْبٍ أَجْرٌ. رواه أبو عوانة في مسنده

الوفاء بالعهد

العهد : الأمانُ وَالْيَمِينُ وَالْمَوْثِقُ وَالذِّمَّةُ وَالْحِفَاطُ وَالْوَصِيَّةُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ
مَسْئُولًا أَي إِذَا اسْتَأْمَنَكُمْ أَحَدٌ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ فَأَوْفُوا بَعَهْدِهِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ
كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ. رواه البخاري

الوفاء بالوعد

قال تعالى : **وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ** وكان رسولا نبيا عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ حَانَ**. رواه البخاري

عتق الرقبة

قال تعالى : **وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ بِمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ** و قال تعالى : **فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ () وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ () فَكُلِّ رَقَبَةً ()**

عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنَ النَّارِ حَتَّىٰ يَفْرَجَهُ بِفَرْجِهِ** رواه البخاري

حسن الكلام

قال تعالى : **فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى** عن المقدم بن شريح ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : **قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ، قَالَ : إِنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ حَسَنُ الْكَلَامِ وَبَدَلُ السَّلَامِ** رواه في معجم الصحابة

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : **الكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة** رواه أحمد

الكرم

و في الصحاح و مختاره : **(الْكَرْمُ) بِفَتْحَتَيْنِ ضِدُّ اللَّؤْمِ ، وَقَدْ (كَرِمَ) بِالضَّمِّ (كَرَمًا) فَهُوَ (كَرِيمٌ) وَقَوْمٌ (كِرَامٌ) وَ (كُرْمَاءٌ) وَنِسْوَةٌ (كَرَائِمٌ) وَرَجُلٌ (كَرِيمٌ) أَيْضًا ، وَكَذَا الْمُؤَنَّثُ وَالْجَمْعُ لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ**.

عن سعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ رواه البزار
و إلى الكرم أشارت خديجة بقولها : و تكسب المعدوم راجع فتح الباري لابن حجر
و عن عبادة بن الصامت يقول أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه و سلم فقال : يا نبي
الله أي العمل أفضل قال الإيمان بالله و تصديق به و جهاد في سبيله قال أريد أهون من
ذلك يا رسول الله قال السماحة و الصبر قال أريد أهون من ذلك يا رسول الله قال لا
تتهم الله تبارك و تعالی في شيء قضى لك به رواه أحمد

المسامحة و السماحة

تأتي السماحة و الإسماع بمعنى الجود أيضا و المسامحة هي تنازل الرجل عن حقه كرما
و قد تطلق عليها السماحة و هي من أعظم الأخلاق .
و من الأحاديث الدالة عليها حديث كعب بن مالكٍ أَنَّهُ تَقَاضَى ابْنُ أَبِي حَدْرَدٍ دَيْنًا
لَهُ عَلَيْهِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ فَازْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا حَتَّى
سَمِعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَشَفَ سِجْفَ حُجْرَتِهِ وَنَادَى يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ يَا كَعْبُ قَالَ كَبَيْتُكَ يَا
رَسُولَ اللَّهِ فَأَشَارَ بِيَدِهِ أَنْ ضَعِ الشَّطْرَ مِنْ دَيْنِكَ قَالَ كَعْبُ قَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قُمْ فَأَقْضِهِ . رواه البخاري

الجود

و في الصحاح و مختاره : (جَادٌ) بِمَالِهِ يَجُودُ (جُودًا) فَهُوَ (جَوَادٌ) وَ قَوْمٌ (جُودٌ) بِوَزْنِ هُودٍ
& (أَجَوَادٌ) بِالْفَتْحِ وَ (أَجَاوِدٌ) بِوَزْنِ مَسَاجِدَ وَ (جُودَاءٌ) بِوَزْنِ فُقَهَاءَ، وَ كَذَا امْرَأَةٌ (جَوَادٌ)
وَ نِسْوَةٌ (جُودٌ) أَيْضًا

و الفرق بين الجود و الكرم : أن الكرم أعم من الجود و هو أخص منه و قد جاء وصفه صلى الله عليه وسلم بالجود و الكرم معا . و من أصرح دلالة الفرق عطف الجود على الكرم و العطف دال على المغايرة كما تقرر في النحو والمعاني .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيلُ ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ . رواه البخاري

فك العاني

قال تعالى : وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا
عَنْ أَبِي مُوسَى ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فُكُّوا الْعَانِي ، يَعْنِي الْأَسِيرَ - وَأَطْعِمُوا الْجَائِعَ وَعُودُوا الْمَرِيضَ - رواه البخاري

مكافأة الصنيع

عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَقَبَّلُ الْهَدِيَّةَ وَيُثَبِّتُ عَلَيْهَا» رواه البخاري
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعْيَدُوهُ وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَفَّيْتُمُوهُ » . رواه أبو داود

التذم للصاحب

التذم للصاحب إزاحة الذم عنه و الإحسان إليه قال تعالى : وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ خَيْرَ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ» رواه ابن أبي الدنيا

المشورة

و من أحسن الأخلاق مشورة أهل الفضل قال تعالى : وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ و قال تعالى : فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ

و فيه حديث عمر الذي سبق أنفا " وَالرَّجَالُ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ عَفِيفٌ هَيِّنٌ لَيْسَ دُو رَأْيِي وَمَشُورَةٌ، وَإِذَا نَزَلَ أَمْرٌ ائْتَمَنَ رَأْيُهُ وَصَدَرَ الْأُمُورَ مَصَادِرَهَا، وَرَجُلٌ لَا رَأْيَ لَهُ، وَإِذَا نَزَلَ بِهِ أَمْرٌ أَتَى ذَا الرَّأْيِ وَالْمَشُورَةَ فَنَزَلَ عِنْدَ رَأْيِهِ، وَرَجُلٌ حَائِزٌ لَا يَأْتُمُّ رَاشِدًا، وَلَا يُطِيعُ مُرَشِدًا " و هذا موقوف رواه البيهقي في شعب الإيمان

و قد شاور أهل بدر محل المعقل و في شأن الأسرى كما في السير و المغازي

الأمانة

تطلق الأمانة و يراد بها المتاع المؤمن أو يراد بها الفعل قال تعالى : إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا .

عن أبي هريرة، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ أَوَّلَ مَا يُرْفَعُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْحَيَاءُ وَالْأَمَانَةُ، فَسَلُّوهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ " رواه البيهقي في شعب الإيمان و عَنْ حُدَيْقَةَ بْنِ الْيَمَانِ أَنَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَيْنِ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَقَدْ رَأَيْنَاهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَنَحْنُ نَنْتَظِرُهُ، حَدَّثَنَا: " أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَنْدِرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ فَعَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ وَمِنَ السُّنَّةِ "، ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا: " إِنَّ الْعَبْدَ يَنَامُ

النَّوْمَةَ فُتْرِفَعُ الْأَمَانَةَ مِنْ قَلْبِهِ، وَلَا يَبْقَى مِنْهَا إِلَّا مِثْلُ الْوَكْتِ ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فُتْرِفَعُ الْأَمَانَةَ مِنْ قَلْبِهِ وَلَا يَبْقَى مِنْهَا فِيهِ إِلَّا كَالْمَحْمَلِ أَوْ كَالْمَحَلِّ - شَكَتْ ابْنُ بُكَيْرٍ - كَجَمْرٍ دَخَرَجْتُهُ عَلَى رِجْلِكَ فَتَرَاهُ مُنْبَتِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، فَلَبِثَ النَّاسُ بَعْدِي فِي الْأَسْوَاقِ وَلَيْسَ فِيهِمْ رَجُلٌ أَمِينٌ، حَتَّى يُقَالَ: لَقَدْ كَانَ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلٌ أَمِينٌ، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مَا أَعْقَلَهُ، وَمَا أَنْصَحَهُ، وَمَا أَجْلَدَهُ، وَلَيْسَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ خَرْدَلٍ مِنَ الْإِيمَانِ " رواه البيهقي في شعب الإيمان

حسن المعاملة مع الخلق

عن معاذ انه قال : يا رسول الله أوصني قال اتق الله حيثما كنت أو أينما كنت قال زدني قال اتبع السيئة الحسنة تمحها قال زدني قال خالق الناس بخلق حسن رواه أحمد و الحاكم.

يعني حسن المعاملة مع أهل حرفته و تجارته و شيخه و تلميذه و والده وولده و أهله و صحبه و مع حماره و ناقته و غير ذلك و المراد أن لا يقع من جهته غش أو خيانة

الإِنْفَاقُ

قال تعالى : وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا لِلَّهِمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا وَيَقُولُ الْآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُتْسِكًا تَلَفًا .

و الإِنْفَاقُ عَلَى دَرَجَاتٍ ذَكَرَهَا الْعَلَامَةُ ابْنُ قَيْمٍ الْجَوْزِيَّةُ فِي طَرِيقِ الْمَهْجَرَتَيْنِ فَلْيَرَاجِعْ فَإِنَّهُ هَام .

التخلق بالعبودية

لا يطلق على شيء من العبادة " اسم الأخلاق " كما سبق إلا إذا كانت عادته أو كانت من العبادات الشاقّة لا يحملها كل فرد قال تعالى : تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ () فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .
ألا ترى أن الله تعالى وصفهم بما ذكر بصيغة المضارع الدالة على الاستمرار حكاية عن أحوالهم المعتادة .

التوكل

قال تعالى : فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ قال تعالى وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماسا وتروح بطانا رواه الترمذي
وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح
و من الأخلاق السيئة الدنية أن يتوكل الجنس على جنسه بل قد يعد هذا من الحماسة و السفاهة لذا قال بعض الصوفية : من اشتكى إلى جنسه فقد اشتكى إلى نفسه .

القصد في الإنفاق

قال تعالى : وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا و قال تعالى وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا
وعن ابن مسعود قيل فَمَا التَّبْدِيرُ ؟ قَالَ : إِنْفَاقُ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ رواه الحاكم
قال على شرط الشيخين و لم يخرجاه مع أنه موقوف فليبحث .
و هذه سبعون خصلة و هي أقرب إلى رواية بضع وستين لأن العرب تطلق لفظ

" سبعين " على العدد الكثير الذي لا يدخل تحت حصر بحال كما هو شأن مكارم الأخلاق .

و هنا انتهى ما قصدنا جمعه لك من الأخلاق الكريمة بأدلتها كتابا و سنة و نختتم بكلمة قالها ابن أبي الدنيا في كتاب مكارم الأخلاق و هي أنه يقول : **وَلَيْسَ يَنْبَغِي لِذِي الْفَهْمِ أَنْ يُصَبَّرَ بِهِ فِي هَذِهِ الْخِصَالِ عَنْ جَمْعِهَا أَنْ يُنَافِسَ فِي بَعْضِهَا وَيَتَمَسَّكَ بِصَالِحِ مَا وَهَبَ لَهُ مِنْهَا** ، **فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا مَنَحَهُ مِنْهَا حُلُقًا»**

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من أهله و يتقبل سعينا و أن لا يجعل للشيطان و لا لحزبه من أعمالنا حظا و لا نصيبا مفروضا و صلى الله على النبي الأمي الفاتح الخاتم الناصر الهادي و آله و صحبه و سلم .
هنا الختام بتوفيق الله تعالى صفر / ١٤٣٧ هـ